ISSN 2809-6339

THE IMPACT OF ISLAM ON ARAB THOUGHT

Hammad Farhan Hammadi

University of Anbar - College of Education for Girls

e-mail: edw.hammad.farhan11@uoanbar.edu.iq

الملخص:

لا ريب أنَّ العرب قبل ظهور الإسلام كان لهم حضارة عريقة ، تمثّلت بحضارة وادي الرافدين في العراق وحضارة وادي النيل في مصر فضلاً عن الممالك والدويلات العربية التي ظهرت في عموم شبه الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ، وكانوا يتميزون بالعديد من الصفات التي اهّلتهم لحمل رسالة السماء قال تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ } "آل عمران الآية 110" ، ورغم ذلك وصف الله سبحانه وتعالى ، بعض سلوكيات العرب ، بالجاهلية ، والجاهلية هنا لا تعني الجهل الذي يخالف العلم ، بل الجهل بأحكام السماء ، إذ كانوا يعبدون الأصنام والأوثان ، وكان ظهور الإسلام في جزيرة العرب واعتناق الكثيرين منهم له ، قد وضع لهم برنامجاً واسعاً للإصلاح ، تناول جوانب المجتمع العربي قاطبةً ، من أجل ايجاد المجتمع الصالح الذي يسعد فيه الناس جميعاً ، والعرب بدورهم كانوا دعاة الإسلام ، ومن الجوانب التي أثّر الإسلام في فكر الانسان العربي ، والتي ستكون مدار بحثنا هذا هي :أثر الإسلام في الفكر العربي في النواحي الدينية والاجتماعية والأخلاقية ، التي تمثلت بنبذ عبادة الاصنام والأوثان والدعوة إلى التوحيد ، فضلاً عن الحدود والقصاص ، والمعاملات فيما بين الناس ، كما ركّز الإسلام على مبدأ العمل ، والكسب الحلال ، كما جعل دفع الزكاة ركناً من أركان الإسلام الخمسة ، وبها تُطَهّر نفوس الأغنياء من البخل والشح وفيها تتجلّى مواساتهم لإخوانهم الفقراء ، وحرّم الربا الذي لا يقلّ خطورة عن السرقة، ونظّم الميراث الذي يقضي بتوزيع تركة المتوفى بين عدد من افراد أسرته ، ليحول دون تضخم الثروات في أيدي قليلة مما يثير حفيظة الرجل الواحد ، إذ كانت المرأة في الجاهلية محرومة من إرث أبيها ، وحارب الاستغلال والاسراف ، من خلال مراقبة عمّال الدولة من استغلال نفوذهم ومناصبهم ، كما ناقش البحث ، أثر الإسلام في الفكر العربي من الناحية الأدبية والعلمية ، إذ خاطب الإسلام العقل البشري وحثّهُ على طلب العلم والتعلّم والتفكر والتأمّل والتدبّر ، للوصول إلى شواطئ المعرفة ومراسي العلم ، في آيات عديدة منها قوله تعالى: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)} " العلق ، الآيات 1-5" ، كما اثّر الإسلام في الفكر العربي من الناحية السياسية ، إذ كانت أمّة العرب قبل الإسلام مجزأة يعيش معظمها تحت وطأة الاستعمار البيزنطي والفارسي ، وجاء الإسلام فجمع قبائل العرب تحت لوائه ، وألّفَ بين قلوبهم ، وقضى على العصبية القبلية فخضعوا لحكم الرسول محمد (صلّى الله عليه وسلّم)، إذ أصدر وثيقة المدينة المنورة لتنظم العلاقة بين العرب ذاتهم من جهة وبين اليهود والعرب من جهة أخرى ، وقد اشعرت هذه الوثيقة العرب لأوّل مرّة في تاريخهم انّهم تحت ظلّ حكومة واحدة ، ويعدُّ اصدارها تطوراً كبيراً في مفاهيم السياسة عند العرب ، ولكن هذا التطور في عقلية العرب ومبادئهم لم يتم بسهولة ، ولا من نتاج عمل يوم وليلة ، بل لاقى الرسول الكريم محمد (صلّى الله عليه وسلّم) وأصحابه الكرام ، صعوبات كبرى لأجل نقل العرب من عقليتهم الجاهلية التي كان يحكمها الأحبار والرهبان والكهنة ، إلى عقليتهم الإسلامية ، إذ تحمّلوا القتل والتشريد والتعذيب على أيدي المشركين من أبناء جلدتهم. وقد أصبحت بلاد العرب بعد انتشار الإسلام تجمعها عقيدة واحدة قائمة على أنَّ السلطة الحاكمة العليا هي الله ، كما انّها لا تميل إلى فرد أو جماعة قال تعالى { :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } "النساء: الآية 59" كما ظهر بين العرب شعور بالوحدة والأخوّة ، مما ساعد على قيام الدولة العربية الإسلامية على أساس الوحدة الدينية والسياسية ، واصبح من أقدس أهدافها تبليغ الدعوة الإسلامية إلى العالم أجمع.

لذلك كان العرب دعاة الإسلام ، فما أن انتهى القرن الأول الهجري حتى بسطت الدولة العربية الإسلامية نفوذها من جنوب فرنسا مروراً بالوطن العربي وبلاد فارس وبلاد ما وراء النهر وبلاد السند والهند حتى حدود الصين ، إذ امتزجت خلالها العقائد والنظم الاجتماعية والآراء العقلية والعقائد الدينية بين امّة العرب والأمم المفتوحة من خلال أمور عدّة كان أولها تعاليم الإسلام السمحاء.

Keywords: Islam, Arab, Quran, Aya, Ethics

"The Impact of Islam on Arab Thought"

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful, and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad, the most honorable of creation and messenger. There is no doubt that the Arabs before the advent of Islam had an ancient civilization, represented by the civilization of the Mesopotamia Valley in Iraq and the civilization of the Nile Valley in Egypt, as well as the Arab kingdoms and states that appeared throughout the Arabian Peninsula, Iraq and the Levant, and they were distinguished by many characteristics that qualified them to carry the message of heaven, he said. Almighty:) you are the best nation out of people Propagation of Virtue and forbidding what is wrong and believe in God, even the people of the book safe was good for them and most of them believers' transgressors.

Al Imran verse [110], and despite that, God Almighty described some of the behavior of the Arabs as ignorance, and ignorance here does not mean ignorance that contradicts knowledge, but ignorance of the provisions of heaven, as they worshiped idols and idols, and the emergence of Islam in the Arabian Peninsula and the embrace of many of them He has set for them a broad program of reform, dealing with the aspects of Arab society as a whole, in order to find a good society in which all people are happy, and the Arabs, in turn, were the advocates of Islam. In the Arab thought in the religious, social and moral aspects, which was represented by the rejection of idolatry and the call to monotheism, as well as the limits and retribution, and transactions between people, as Islam focused on the principle of work and lawful earning, and made the payment of zakat a pillar of the five pillars of Islam, and with it the souls of the rich are cleansed from miserliness and stinginess, and their sympathy for their poor brothers is evident in it. The increase in wealth in the hands of a few, which irritates one man, as the woman in the pre-Islamic period was deprived of the inheritance of her father, and he fought against exploitation and extravagance, by monitoring the workers of the state from exploiting their influence and positions, as discussed in the research, the impact of Islam on Arab thought in terms of literary and scientific, As Islam addressed the human mind and urged it to seek knowledge, learning, contemplation, contemplation and contemplation, in order to reach the shores of knowledge and the anchors of knowledge, in several verses, including the Almighty's saying: He who taught by the pen (4) taught man that which he did not know (5). Islam also affected Arab thought from a political point of view, as the Arab nation before Islam was fragmented, most of which lived under the pressure of Arab colonialism and came under Byzantine and Persian tribes, and the tribes of Islam and Persians came under it. between their hearts, and eliminated tribal fanaticism, so they submitted to the rule of the Messenger Muhammad (may God bless him and grant him peace), as he issued the Medina Document to

regulate the relationship between the Arabs themselves on the one hand and between the Jews and the Arabs on the other. This document made the Arabs aware for the first time in their history that they are under the shadow of one government, and its issuance is a great development in the concepts of politics among the Arabs, but this development in the Arab mentality and principles did not happen easily, nor was it the result of the work of a day and night, rather it met the Noble Messenger Muhammad (May God's prayers and peace be upon him) and his honorable companions faced great difficulties in order to transfer the Arabs from their pre-Islamic mentality that was ruled by rabbis, monks and priests, to their Islamic mentality, as they endured killing, displacement and torture at the hands of the polytheists of their own kind. Arab countries have become after the spread of Islam collected by a single faith based on the authority of the ruling Supreme is God, they also tend not to an individual or group, the Almighty said:) O ye who believe! Obey Allah and obey the Messenger and those of you if you differ in anything amongst yourselves, refer it to Allah and the Prophet If you believe in God and the Last Day, that is better and a better interpretation (An-Nisa: 59). A feeling of unity and brotherhood appeared among the Arabs, which helped establish the Arab Islamic state on the basis of religious and political unity, and one of its most sacred goals became the communication of the Islamic call to the whole world.

Therefore, the Arabs were advocates of Islam. As soon as the first Hijri century ended, the Arab Islamic state extended its influence from southern France through the Arab homeland, Persia, Transoxiana, Sindh and India to the borders of China, during which beliefs, social systems, mental opinions and religious beliefs were mixed among the Arab nation. and conquered nations through several matters, the first of which was the tolerant teachings of Islam.

أثر الإسلام في الفكر العربي

المقدمة:

لا ريب أنَّ العرب قبل ظهور الإسلام كان لهم حضارة عريقة ، تمثّلت بحضارة وادي الرافدين في العراق وحضارة وادي النيل في مصر فضلاً عن الممالك والدويلات العربية التي ظهرت في عموم شبه الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ، وكانوا يتميزون بالعديد من الصفات التي اهّلتهم لحمل رسالة السماء قال تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ } "آل عمران الآية 110" ، ورغم ذلك وصف الله سبحانه وتعالى ، بعض سلوكيات العرب ، بالجاهلية ، والجاهلية هنا لا تعني الجهل الذي يخالف العلم ، بل الجهل بأحكام السماء ، إذ كانوا يعبدون الأصنام والأوثان ، وكان ظهور الإسلام في جزيرة العرب واعتناق الكثيرين منهم له ، قد وضع لهم برنامجاً واسعاً للإصلاح ، تناول جوانب المجتمع العربي قاطبةً ، من أجل ايجاد المجتمع الصالح الذي يسعد فيه الناس جميعاً ، والعرب بدورهم كانوا دعاة الإسلام ، وكان للإسلام أثّره الواضح في فكر الانسان العربي ، لذلك قسّمنا بحثنا هذا إلى خمسةِ مباحث تناولت مختلف جوانب ذلك التأثير ، إذ تناول المبحث الاول : أثر الإسلام في الفكر العربي في الناحية الدينية ، التي تمثلت بنبذ عبادة الاصنام والأوثان والدعوة إلى التوحيد ، فضلاً عن أعمال يجب على المسلم اداؤها منها : الصلاة لتكون صلة بين العبد وربّه ، كما شرّع للمسلمين الصوم ،ليساعد الروح على كبح جماح النفس ولتنكسر حدّة الشهوات ، وليحسّ الصايم بألم الجوع فيعطف على الفقير المحتاج .وفرض الزكاة لتقليل الفوارق بين الناس دنيوياً وتطهّر نفوس الأغنياء من البخل والشح . كما فرض الحج ، والغاية منه ان يجتمع الموحّدون في مكان واحد وزمن واحد ليشهدوا منافع لهم وتطهّر نفوسهم من الآثام ، كما حثّ على التوبة وأشعرهم بقبولها. وجاء المبحث **الثاني** تحت عنوان : اثر الإسلام في الفكر العربي من الناحية الاجتماعية والأخلاقية ، وناقش امور عدّة منها: ما يتعلّق بالآداب الاجتماعية والاخلاقية ، وكذلك ما يتعلّق بالحدود والقصاص ،

والمعاملات فيما بين الناس ،وتناول المبحث **الثالث** : أثر الإسلام في الفكر العربي من الناحية الاقتصادية ، إذ ركّز الإسلام على مبدأ العمل ، والكسب الحلال ، وحرّم الربا الذي لا يقلّ خطورة عن السرقة، وله أثره البالغ في اقتصاد الأمّة ، ونظّم الميراث الذي يقضي بتوزيع تركة المتوفى بين عدد من أفراد أسرته ، ليحول دون تضخم الثروات في أيدي قليلة مما يثير حفيظة الرجل الواحد ، إذ كانت المرأة في الجاهلية محرومة من إرث أبيها ، وحارب الاستغلال والإسراف ، من خلال مراقبة عمّال الدولة من استغلال نفوذهم ومناصبهم . وجاء المبحث **الرابع** تحت عنوان: أثر الإسلام في الفكر العربي من الناحية الأدبية والعلمية ، إذ خاطب الإسلام العقل البشري وحثّهُ على طلب العلم والتعلّم والتفكر والتأمّل والتدبّر ، للوصول إلى شواطئ المعرفة ومراسي العلم ، في آيات عديدة منها قوله تعالى: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)} " العلق ، الآيات 1-5" ،كما شجّع رسول الله عليه الصلاة والسلام عملية تعليم القراءة والكتابة ، كما هو معروف من حادثة أسرى معركة بدر . وكان المبحث **الخامس** بعنوان :اثّر الإسلام في الفكر العربي من الناحية السياسية ، إذ كانت أمّة العرب قبل الإسلام مجزأة يعيش معظمها تحت وطأة الاستعمار البيزنطي والفارسي ، وجاء الإسلام فجمع قبائل العرب تحت لوائه ، وألّفَ بين قلوبهم ، وقضى على العصبية القبلية فخضعوا لحكم الرسول محمد (صلّى الله عليه وسلّم)، إذ أصدر وثيقة المدينة المنورة لتنظم العلاقة بين العرب ذاتهم من جهة وبين اليهود والعرب من جهة أخرى ، وقد أشعرت هذه الوثيقة العرب لأوّل مرّة في تاريخهم انّهم تحت ظلّ حكومة واحدة ، ويعدُّ اصدارها تطوراً كبيراً في مفاهيم السياسة عند العرب ، ولكن هذا التطور في عقلية العرب ومبادئهم لم يتم بسهولة ، ولا من نتاج عمل يوم وليلة ، بل لاقى الرسول الكريم محمد (صلّى الله عليه وسلّم) وأصحابه الكرام ، صعوبات كبرى لأجل نقل العرب من عقليتهم الجاهلية التي كان يحكمها الأحبار والرهبان والكهنة ، إلى عقليتهم الإسلامية ، إذ تحمّلوا القتل والتشريد والتعذيب على أيدي المشركين من أبناء جلدتهم. وقد أصبحت بلاد العرب بعد انتشار الإسلام تجمعها عقيدة واحدة قائمة على أنَّ السلطة الحاكمة العليا هي الله ، كما انّها لا تميل إلى فرد أو جماعة قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } "النساء: الآية 59" كما ظهر بين العرب شعور بالوحدة والأخوّة ، مما ساعد على قيام الدولة العربية الإسلامية على أساس الوحدة الدينية والسياسية ، واصبح من أقدس أهدافها تبليغ الدعوة الإسلامية إلى العالم أجمع.

لذلك كان العرب دعاة الإسلام ، فما أن انتهى القرن الأول الهجري حتى بسطت الدولة العربية الإسلامية نفوذها من جنوب فرنسا مروراً بالوطن العربي وبلاد فارس وبلاد ما وراء النهر وبلاد السند والهند حتى حدود الصين ، إذ امتزجت خلالها العقائد والنظم الاجتماعية والآراء العقلية والعقائد الدينية بين امّة العرب والأمم المفتوحة من خلال أمور عدّة كان أولها تعاليم الإسلام السمحاء . هذا وتضمن البحث على خاتمة ضمّناها أهم النتائج التي توصّل إليها البحث ، مع قائمة بالمصادر والمراجع.

لا ريب أنَّ للإسلام أثره الواضح في الفكر العربي من ناحيتين:

الأولى المباشرة: ويقصد بها التعاليم الجديدة التي جاء بها الإسلام وأثرها في الفكر العربي، وهي موضوع بحثنا هذا. والثانية غير المباشرة: وهي التأثيرات في الفكر العربي بسبب عملية الفتوحات العربية الإسلامية .

أمّا فيما يتعلّق بالناحية المباشرة ، موضوع بحثنا ، فقد ، أثّر الإسلام في الفكر العربي في جوانب متعددة منها:

المبحث الأول: أثّر الإسلام في الفكر العربي من الناحية الدينية:

كان العرب وثنيين بوجه عام، فمنهم من كان يعبد الأصنام وهي تماثيل فنية نُحتت على صورة الانسان من الخشب أو صيغت من الذهب أو الفضة، ومنهم مَن كان يعبد الأوثان وهي من الجماد والحجر وكانت خالية من الصنعة والفن "الكلبي:١٩١٤"

وكان العرب يعبدون هذه الأصنام والأوثان إمّا لذاتها أو يجعلونها شفعاء لهم لتقربهم إلى الله زلفى: {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا

هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}[1]" الزمر:الآية3". أما آلهة العرب التي عبدوها في العصر الجاهلي فكثيرة جداً وأشهرها: هُبل وأساف ونائلة واللات والعزى ومناة: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ومناةَ الثالثةَ الأخرى}"النجم :الآية19-23" وغيرها من الآلهة "ناجي معروف: 1975" ، وقد عبَدَ العرب الكواكب والأجرام السماوية ومن أشهرها الشمس، وكما هو الحال في اليمن لِما لها من تأثير على الزراعة: {... وَجِئْتُكَ مِن سبأ بنبأ يَقِينٍ* إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شيء وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ* وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ ... }"النمل: الآيات 22-24" واعتقد العرب أنّ الشمس ملكة السماء ، وأن القمر ملك السماء، وقد عبد العرب القمر أيضاً لِما له من تأثير في تحسين المراعي بالطَل والندى ونمو النباتات. ومن العرب من عبد الشجر لاعتقادهم بأنَّ الآلهة تسكن فيها كما عبدوا الحجر والجن وغيرها[2] "ناجي معروف: 1975"، ومن الأديان السماوية التي كانت معروفة في شبه جزيرة العرب قبل مجيء الإسلام، النصرانية واليهودية، والحنفية وهي بقايا دين ابراهيم الخليل "ابن هشام: 1936" وكان لها أتباع مثل ورقة بين نوفل وعثمان بن الحويرث وقيس بن ساعدة وغيرهم. وكان هؤلاء ينكرون على قريش عبادتها للأصنام، ويقرّون بأن هذه الحجارة لا تضر ولا تنفع ولا تهدي إلى معرفة الله سبحانه. ووجدت الصابئة، فكان منهم حنفاء على دين ابراهيم الخليل، كما كان منهم مشركون يعبدون الكواكب قال الله تعالى: {إِنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين مَنْ آمن بالله واليوم الآخِرِ وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوفٌ عليهم ولا هُم يحزنون}[3]"البقرة: الآية62". لم يستطع أي دين من هذه الأديان أن يوحّد العرب ويجمع شملهم، فالنصرانية كانت متعددة المذاهب وقد ساد النزاع بينها، واليهودية كانت ديانة معقدة أيضاً، ولم يقبل العرب على أنفسهم أن يضحّوا لها باستقلالهم، وكانت الحنفية حركة داخلية محضة لم تعمل من أجل إصلاح المجتمع العربي، بل كرّست جهودها نحو غرض واحد هو استبدال عبادة الأصنام بالوحدانية ، مع أنَّ ذلك ليس بالبرنامج الواسع الأهداف[4]"الخربوطلي: 1963". فالإسلام أكّد على التوحيد أولاً، ومن ثَم وضع برنامجاً واسعاً للإصلاح تناول جوانب المجتمع العربي قاطبة من أجل إيجاد المجتمع الصالح الذي يسعد فيه الناس جميعاً، وهو ما نحاول توضيحه:

التوحيد: ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تؤكد على التوحيد القائم على الاعتقاد بالله سبحانه وتعالى :{الله رَبّكم وربَّ آبائُكُم الأوّلين}"الصافات : الآية 126" ، وتؤكد على عظمة الخالق من خلال ابراز مظاهر الكون: {الله الّذي سَخّرَ لكم البَحر لِتَجْرِيَ الفُلْكَ بأمْرِهِ}"الجاثية : الآية12" وقوله سبحانه: {وألقى رواسيَ أنْ تَميدَ بِك بِكُمْ وأنهارا وسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهتدون} "النحل ، الآية15" وقوله سبحانه أيضاً :{ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَات بِغَيْرِ عَمَد تَرَوْنَهَا ثُمَّ اِسْتَوَى عَلَى الْعَرْش }"الرعد : الآية2" {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ... } "الأعراف : الآية 57" ، إلى غير ذلك من الآيات، وأخرى تؤكد على قدرته واحاطته بكل شيء: {... إنَّ الله بكلِّ شيءٍ عليم} "العنكبوت ، الآية62"{واللهُ على كلِّ شيءٍ قدير}"آل عمران ، الآية189" {... إنَّ ربّكَ هو القوي العزيز}"هود ، الآية66" وتؤكد أيضاً على وحدانيته وعدم الشرك به، فليس هناك اله للخير واله للشر، وليس هناك اله للجمال واله للرياح والى غير ذلك: {فاَعْلَمْ أنَّهُ لا إلَهَ إلّا الله} "محمد : الآية19"، {واعبدوا الله ولا تُشْرِكوا بِهِ شَيْئاً} "النساء ، الآية 36"، {إنَّ الله لا يَغْفِرُ أنْ يُشْرَكَ به ويَغْفِرُ ما دونَ ذلك لِمَنْ يَشاء}"النساء ، الآية48" ثم يتعلق بهذه الامور تصوير واضح للحياة الآخرة وما فيها من عقاب للعاصي المذنب وما فيها من ثواب للمطيع المؤمن، وقد اكدت على ذلك- بصورة خاصة- السورة المكية وهي السورة التي نزلت على رسول الله في مكة، أي ما يسمى بالفترة المكية. فكل هذه الأسس ضرورية في هذه المرحلة، من أجل هداية الناس إلى وحدانية الله وقدرته والعمل على ترك ما علق في أفكارهم وعكستها أعمالهم من معتقدات الجاهلية الدينية المتمثلة بالشرك وعبادة الأصنام و الأجرام السماوية وغيرها.

وبعد التوحيد هناك أعمال يجب على المسلم اداؤها، ليس أداء حركات فحسب، بَلْ الأهداف التي ترمي اليها هذه الأعمال وهما:

أ- شرع الله الصلاة لتكون صلة بين العبد وربه، ولتنهاه عن الفحشاء والمنكر. وجعل لهم في يوم الجمعة من كل اسبوع صلاة جامعة تكون سبيلاً للتعارف والتواصل، يسعون الى ذكر الله ويذرون البيع وما إليه من عروض الدنيا ليتفرغوا للعبادة، والتوجه إلى ربهم وقتاً أطول مما هو في الصلاة اليومية. "أبو زيد شلبي"1964" فالمؤمن الصادق الإيمان هو من يتوجه بقلبه وروحه إلى ساعة الصلاة يستمد منه الهداية، ويستلهمه التوفيق لأدراك سر الكون وسننه ونظامه. وفي هذه الوقفة أمام ربّه يشعر بأنه سمى بروحه إلى بارئها متجاوزاً ماديات الحياة التي غرق فيها. بالإضافة إلى المساواة امام الله في وقفة الصفوف التي ترمز إلى الإخاء الصادق، وأنها تُشعر الناس جميعاً بأنهم أخوة في العبودية لخالقهم، ليس بين أحدهم وبين الله إلّا علمه وما قدّم من بر وتقوى هذا الإخاء الصادق يطهّر النفوس والقلوب من مغريات الحياة المادية ويكفل للناس السعادة. وقد فرضت الصلاة بأوقاتها

الخمسة ليلة الإسراء برسول الله "صلّى الله عليه وسلّم" إلى المسجد الأقصى في السنة العاشرة من البعثة النبوية "هيكل :"1968"

ب- وشرع للمسلمين الصوم ليساعد الروح على كبح جماح النفس، ولتنكسر حدة الشهوات والنزعات التي تحول دون سموها، وليُحِس الصائم بألم الجوع والحرمان فيعطف على الفقير والمحتاج[5]"ابو زيد شلبي: 1964"، القصد من الصوم – بالرغم من كونه أمراً ربانياً: {يا أيها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} "البقرة :الآية 183" ، هو كبح جماح الماديات من طغيانها على انسانيتنا، وليس القصد منه الامتناع عن الطعام والشراب واللذة طيلة النهار، ثم اطلاق العنان للنفس بعد الغروب. إنَّ النظر إلى الصوم على أنّه حرمان وحدْ من حرية الإنسان هو نظر خاطئ يجعل الصيام عبثاً لا قيمة له، إنما الصيام طهور النفس للنفس يوجبه العقل عن اختيار من الصائم كي يسترد به حرية إرادته وحرية تفكيره، فاذا استردها استطاع السمو بها إلى أعلى مراتب الإيمان الصادق بالله "هيكل: 1968".

ت- وفرض الله سبحانه وتعالى الزكاة، وهي من أهم الأعمال التي تقلل من الفوارق بين الناس دنيوياً، وتطهّر نفوس الأغنياء من البخل والشح وفيها تتجلّى مواساة الأغنياء لإخوانهم الفقراء. كما إنّها تدفع عن الأغنياء عواقب الحقد عليهم من نفوس الفقراء، فتسود المحبة وتقوى أواصر الألفة والتعاطف بينهما "ابو زيد شلبي: 1964". وهي بالإضافة إلى ذلك من أركان الإسلام التي يقوم عليها بنيانه، وقد حثَّ القرآن في كثير من آياته وقرنها بالصلاة، لأن الصلاة صلة بين العبد وربه وفيها إصلاح النفوس، والزكاة صلة بين الأغنياء والفقراء وفيها إصلاح المجتمع قال تعالى:{ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ}، "المزّمل: الآية20" ،{خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ} "التوبة: الآية 103" ، {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ }"المعارج، الآية 24"، وقال رسول الله: [بني الإسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وان محمد رسول الله، واقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وحج البيت وصوم رمضان] "رواه البخاري: 1965" ، الى غير ذلك من الآيات والأحاديث. إنَّ الناظر إلى الزكاة وأثرها في المجتمع يدرك الحكمة من فرضها، وجعلها ركناً من أركان الدين وفي المرتبة الثالثة بعد التوحيد والصلاة، واذا اطمأنت نفس المسلم إلى هذا الحق، وأنّه واجب عليه ولأخيه المسلم، دعاه ذلك لأن يعرف أن عليه أنواعاً أخرى من التعاون ليست دون المال "هيكل: 1968"

ث- وشرع الله الحج ليكون للمسلمين يشهدون فيه منافع لهم، ويتواصون بالحق والصبر، ويتشاورون في أمرهم، ويتعاونون على الخير وهو مظهر من الإخاء والمساواة الحقّة بين جميع المسلمين، لا فرق بين الغني والفقير، فالكل يلبس لباساً موحداً متماثلاً، والكل يهتف بهتاف واحد ويدعو رباً واحداً[6]"ابو زيد شلبي: 1964". نعم للحج مناسك معينة يجب أنْ يمارسها طالب الفريضة، لكنه بالإضافة إلى ذلك وسيلة لأن يجتمع المسلمون من أطراف الارض في بقعة مباركة هي المكان الذي انبثق منه نور الإسلام- مكّة المكرمة- والوقوف في عرفات، وزيارة قبر الرسول الله عليه الصلاة والسلام وصحبه الكرام. هذا الاجتماع العام يحقق معاني الإخاء والمساواة بين المؤمنين جميعاً في أوسع صورها وأكثرها صفاءاً وسمواً "هيكل: 1968"، وأوصانا الخالق بآداب الحج منها: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}"البقرة : الآية197 "، للحج أحكام ومناسك يجب أن يعرفها المسلم، وكتب العبادات والتفاسير تفيض بشرح ذلك، والذين تصدوا للموضوع هذا فريقان: الأول يرى فيه امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى الذي هو جزء من الايمان والتسليم، "الغزالي: ١٩٣٩"، والثاني يؤكّد معنى الامتثال في الحج شأنه شأن كل العبادات التي يشكل الخضوع لله وحده أحد أهدافها، لكنه يركز إلى جانب ذلك على أهمية الوظيفة التي يؤديها الحج في عالم الإسلام، فليس من المعقول أن يكون القصد من الحج مجرد أن يطوف المسلم بالبيت الحرام، وأن يقف في عرفات، وإلى غير ذلك من المناسك، فإنَّ الله يُعبد في كل مكان، ويجيب دعوة الداعي في كل مكان. وأنما الحكمة كما أفصحت عنها آية الحج أن يجتمع الموحدون في زمن واحد وفي مكان واحد ليشهدوا منافع لهم وتتطهر أجسامهم وأرواحهم من الأدران والأوثان، بالإضافة إلى أنّه مؤتمر عام يلتقي فيه العلماء والاداريون ورجال الشرع ورجال الاقتصاد ورجال الحرب للتشاور والتداول في أمور العالم الإسلامي. وفرائض الحج والزكاة والصوم، كُلّف بها المسلمون بعد هجرة المسلمين من مكة الى المدينة " هويدي"1979".

ج- حث الله سبحانه وتعالى المسلمين على التوبة، وأشعرهم بقبولها اذا ما أنابوا إلى ربهم وعملوا صالحاً: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ}"النور: الآية 31"وقوله: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ}

"طه،الآية82" ، وبذلك يظل المسلم قريباً من ربّه وثيق الصلة به، وهذا مما يحمله على تقويم سلوكه وتهذيب أخلاقه التي تفسدها مغريات الحياة المادية "ابو زيد شلبي: 1964".

المبحث الثاني : أثر الإسلام في الفكر العربي من الناحية الاجتماعية والأخلاقيّة:

كان الإسلام رسالة جديدة غيّرت مجرى التاريخ، وبدّلت نظام الحياة، وسمت بالإنسانية وبكرامة الفرد إلى المكان اللائق بها: حيث السمو في العقيدة والكمال في النظام وروح الجماعة ، وأدت هذه الرسالة الكثير من المبادئ الضارة سواء في العقيدة ام في التفكير في الاجتماع، وبعثت شعوراً جديداً يقوم على ايمان صادق بمبادئ الحق والعدالة والحرية والمساواة "الخربوطلي"1963". هذه الناحية تتناول فيها ما يأتي:

أ- ما يتعلق بالآداب الاجتماعية والاخلاق:

جاء الإسلام بالكثير من الآداب الاجتماعية والاخلاقية التي تدل على سموه، وأنه دين اجتماعي يهدف إلى سعادة المجتمع في دنياه، كما يهدف الى سعادته في أخرته. وسنكتفي بذكر نماذج من هذه الآداب: منها آداب الاستئذان عند تزاور الناس بعضهم مع بعض {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لعلّكم تذكرون}"النور،الآية27" ، وآداب الاستئذان بين أهل البيت الواحد وبخاصة في أوقات الظهيرة وقبل صلاة الصبح وبعد صلاة العشاء: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }"النور: الآية58".

ومن هذه الآداب نهي النساء من السفور والتبرج وأن لا يُبدين زينتهن للغرباء إلّا للزوج والأقارب المحرّمين عليهنَّ شرعاً:{ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}"النور،الآية31"

كما حثَّ الإسلام على اكرام الجار القريب والغريب،{ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ...}"النساء: الآية36"، وحثَّ على الصلح بين المسلمين: { وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا... } "الحجرات: الآية9" أو بين الزوجين {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ} **"النساء: الآية128"**، أو بين الأخوة والأقرباء والأصدقاء وإلى ذلك. وحثَّ الإسلام على الاتحاد ونهى عن الفرقة والتخاصم:{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا... } "آل عمران،الآية103"، وحثَّ على الصدق ووعد بالأجر عليه، ونهى عن الكذب وعظّم اثم فاعله:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} "التوبة :الآية119" وحثَّ على العفو والصفح عند المقدرة والتجاوز عن المعتدي:{... وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} آل عمران: الآية133" . وحثَّ الإسلام على الصبر كثيراً، وجعله ركناً من أركان الفوز، وقد جاء ذكر الصبر أكثر من سبعين مرّة في القرآن: {وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } "العصر: الآيات1،2،3" وأمرنا الإسلام في هذا المجال ان نردَّ التحية بمثلها أو بأحسن منها: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا....﴾ وأمرنا بالابتعاد عن الغيبة والنميمة والتجسس على عورات الاخرين:{... وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا... } "الحجرات :الآية 12"، وأمرنا باجتناب السخرية من الآخرين وعن التنابز بالألقاب القبيحة {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ... } "الحجرات : الآية11" ، إلى غير ذلك من الآداب الاجتماعية والاخلاقية التي جاء بها الإسلام لإيجاد المجتمع الفاضل، الذي تسود فيه المحبة بدل البغضاء والعداوة"ابو زيد شلبي: 1964". فهذه أوامر للمسلمين بأن ينبذوا الأمور السيئة التي نهى عنها القرآن، ويتمسكوا بالأمور الحسنة التي أمر بها القرآن، مع تذكيرهم بنبذ بعض شرور الجاهلية، والتمسك بالتعاليم الجديدة التي جاء بها الإسلام لخير البشر.

ب- ما يتعلق بالحدود والقصاص:

وجدت الحدود والقصاص من أجل تأمين الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ولجعل سبل المسلمين ومرافق الحياة الأخرى حرة أمنة للجميع فالحدود التي جاء بها الإسلام، أهمها حد الزاني وجعل العقوبة لهذا الجرم الجلد مائة جلدة للزاني غير المحصن والرجم حتى الموت للزاني المحصن: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ... }" النور:الآية2" ، وذلك من أجل إيجاد مجتمع نظيف خالي من الآثام وحتى لا تختلط أنساب الناس بالحرام، ومنها حد القذف وهو قذف المحصنات الغافلات والصاق التهم بِهنَّ وجعل العقوبة لها ثمانين جلدة {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} "النور :الآية4"، ومنها أيضاً حد السارق وذلك بقطع يده لأنه أوجد الرعب والخوف بين أهل الحي أو المدينة الآمنة: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} "المائدة :الآية38"، ومنها حد قطاع الطرق الذين يروعون المارة ويقطعون السبل الآمنة، فجعل الحق للحاكم أن يقتلهم او يصلبهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفيهم من الأرض كما ذكر ذلك القرآن الكريم. هذه العقوبات تسقط عن مرتكبيها اذا تابوا قبل الاقتدار عليهم، أي قبل وقوعهم في أيدي السلطات، وكانت توبتهم صادقة لله تعالى لا يعودون الى سابق ماضيهم {إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْۖ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } "المائدة :الآية 34" ، **أما القصاص:** فقد حرم الإسلام القتل وسفك الدماء، وبيّن أن من قتل مظلوماً جعل لأهله سلطاناً في الاقتصاص ونهاهم عن الإسراف في القتل:{ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} "الإسراء : الآية33".

كما شرع لنا الإسلام القصاص في القتلى من أجل المحافظة على حياة الاخرين : { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ} "سورة البقرة:179" ، وندب الإسلام العفو :{...فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ... } "البقرة :الآية178"، إلى غير ذلك من الآيات التي بيّنت هذه الحدود والقصاص "ابو زيد شلبي: 1964". وهذه عموماً عقوبات صارمة لردع المخالفين وانتزاع الشرور التي كانت سائدة قبل الإسلام والقضاء عليها. **جـ ما يتعلق بمعاملات الناس فيما بينهم:**

حثَّ الإسلام ضمن هذا المجال، وبخاصة في مجال احقاق الحق بين الناس: بأداء الشهادة الصادقة وتجنب شهادة الزور، لأن الشهادة الصادقة تكفل أداء الحقوق إلى مستحقيها وقد تكون السبيل الوحيد إلى اقرار العدل: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ...} "النساء،الآية135" وامرنا ايضاً بالحكم العادل واكد عليه القرآن في الكثير من الآيات: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ... } "النحل:الآية90 " ،وقوله تعالى: {إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ... } "النساء ، الآية 58"، وفي مجال الدّين أمرنا الإسلام أن نكتبه بيننا لضمان حقوق الناس، وأن تُشهد عليه، وجعل للذين أجلاً يوفّى بموجبه، وجعل الرهن وثيقة بما في الذمة إن لم يجدوا كاتباً: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ... } "البقرة : الآية 282" ، كما أمرنا الإسلام بعدم ارهاق المدين ومطالبته باستمرار، وان أمكن إعفاءه عن قسم من الدّين أو كلّه: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} "البقرة ، الآية280". كما أمرنا الله بالوفاء بالعقود، والعقود جميع الالتزامات التي يلتزمها الإنسان للإنسان من بيع وشراء ورهن واجارة وغير ذلك من ضروب المعاملات:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ... } "المائدة : الآية 1" وفي مجال المكاييل والموازين، أمرنا الإسلام بالقسط وعدم التطفيف فيهما:{ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿181﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ } **"الشعراء ، الآية181 ، 182"** ، وقوله تعالى: { وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ} "المطففين :الآيات 1،2،3" وضمن مجال المعاملات ايضاً نهانا الإسلام عن اكل أموال الناس بالباطل، كما نهانا عن اكل الربا وشدد الإسلام حول الامر اكبر تشديد وانذر فاعلية بحرب من الله ورسوله، لان الربا يضيع المروءة بين الناس ويعمل على نشر الكراهية في نفوسهم، فضلاً عما فيه من مفاسد اخرى كثيرة،"ابو زيد شلبي: 1964;هيكل"1968" سنذكرها فيما بعد ضمن الناحية الاقتصادية.

هذه نماذج اكتفينا بذكرها- لكي لا نطيل – تشير إلى الأهداف السامية التي جاء بها الإسلام ضمن هذا المجال، وقد عمل الإسلام أيضاً على ازالة ما في مجتمع الجاهلية من شرور وآثام ضمن تشريعاته هذه. فقد اعترف الإسلام للإنسان بحريته واستقلاله الفكري والاجتماعي والمالي وجعله حراً طليقاً إلّا من الخضوع لله ودعا الإسلام إلى أن يكون الناس أخوه متحابين في الحياة، وساوى بينهم في الحقوق والواجبات، وحرّم دعوة العصبية واستبدل بها دعوة الدين والطاعة لحاكم واحد. وشرع كثيراً من الشرائع الاجتماعية، التي تزيد من قوة المجتمع ووحدته، وحارب الرذائل الاجتماعية -

التي أشرنا الى بعضها- ، وأزال الفوارق الاجتماعية بين الناس لا فضل لأحد على أحد إلّا بالتقوى"الخربوطلي: 1959;ناجي معروف: 1975". لقد ساوى الإسلام بين الناس كافة، وقضى على العرقية والمفاضلة بالأحساب والأنساب بين الناس، وجعل الفضل لصاحب الفضل أيّا كان لونه أو عرقه، وأكد الإسلام على انسانية الانسان، بتشريعاته السالفة الذكر، وقد اكتسب الانسان عنصرين هامين في نطاق انسانيته: **الأول** : هو المساواة الكاملة، **:** التحرر من الخوف وعدم الإذعان لأحد عدا الخالق، مع امكانية إضافة عنصر **ثالث** هو: التوازن العاقل بين الروحية والمادية والبعد عن التطرف: {وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ}"القصص: الآية77". كما أنَّ الإسلام نظّم العلاقة بين الفرد والمجتمع تنظيماً دقيقاً، فالفرد محصن من التحقير والعدوان، وهو مع ذلك غير مسموح له أن يتجاوز الحدود إلى المدى الذي يلحق الضرر بالآخرين، وقد أشرنا إلى نماذج من ذلك.

وصفوة القول: إنَّ المجتمع الإسلامي مجتمع أصيل في ذاته، سامٍ بصفاته، بَلْ أنَّ حضارته بعناصرها السديدة العديدة يمكن أن توجد المجتمع السليم وتحل مشاكل الانسانية وتعقيداتها المعاصرة "الشكعة: لا . ت".

ثالثاً : أثر الإسلام في الفكر العربي من الناحية الاقتصادية:

أرسى الإسلام القواعد الكفيلة لتنظيم الاقتصاد وجاء بعناصر متكاملة تمد الفكر العلمي بحاجته منه. وتشتمل على الأسس التي تكفل للجنس البشري أوضاعاً اقتصادية تحقق له مستويات عليا من الرفاهية قبل ان يوجد علم الاقتصاد الحديث "ابو زيد شلبي: 1964" ومن الأسس الاقتصادية التي جاء بها الإسلام:

1- **مبدأ العمل:** أطلق الإسلام يد الانسان وعقله للتصرف في موارد الرزق الضرورية التي يسّرها للناس، وأمره بالتزوّد منها ليتمكن من العيش والبقاء "ناجي معروف: 1975" ومن اجل ذلك حثَّ الإسلام على العمل، وحثَّ على الكسب الحلال: {هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ}"الملك ، الآية15" {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا} "البقرة ، الآية 168" وفتح الإسلام أبواب العمل أمام الانسان وطلب إليه أن يعمل لدنياه ولآخرته وعدَّ العمل للدنيا بالوسائل الشريفة من الدين، وعدَّ العبادة من العمل أيضاً. ولم يفرّق بين العبادة والعمل الصالح: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} "التوبة ، **الآية105"** ، والأصل في سعي الانسان وفي أعماله الإباحة الأصلية التي سماها بذلك علماء الأصول كالذي أباحه الإسلام من طيبات: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ} "الأعراف ، الآية32" ، وللرسول عليه الصلاة والسلام أحاديث كثيرة تحثُّ على العمل وتضع له القواعد، وتدعوا إلى عدم الزهد في الدنيا أو التفريط فيها، بل تأمر بالعمل والكسب الحلال والتسابق إلى ذلك فيما يشبه الجهاد، وتنهي عن الخمول والتواكل والقعود عن العمل: [ما أكل احد طعاماً خير اًمن أن يأكل من عمل يده...]،[طلب الحلال جهاد] ، [أفضل الأعمال الكسب الحلال] ، [من بات كالاً في طلب الحلال أصبح مغفوراً له] ، [إنَّ الله يحب المؤمن المحترف] "الغزالي: 1939 ; الأبشيهي: 1385هـ ;أبو زيد شلبي: 1964 ; ناجي معروف: 1975". لا سيما في العصر الأول كان هناك حِرفاً يأنفُ منها العربي في الجاهلية، أي أنَّ المسلمين مارسوا جميع الأعمال التي حلّلها الشرع وتجنبوا ممارسة الأعمال التي نهى عنها القرآن وسنة الرسول الكريم، ومن ناحية أخرى ظهرت في المجتمع الإسلامي وجهات نظر إزاء العمل، فكان للفقهاء والعلماء آراء في العمل، وللمتصوفة آراء فيه، وكذلك للأدباء ولإخوان الصفا ولابن خلدون، وظهرت الأصناف والنقابات وغيرها " السامرائي: 1978". فالمجتمع الذي يعمل أفراده ويتقنون عملهم، ويهيئون النفع العام للمواطنين كافة أولاً، والمجتمع الذي تضمن فيه الدولة للفرد من المواطنين جميع حاجاته الضرورية ثانياً، هو المجتمع الفاضل المنتج الذي ينعم أفراده بالرفاه والجد وحق لنا أن نقول: "أنَّ العمل عبادة" إذا كان جائزاً في الشرع الإسلامي، وأتى به المسلم بقصد مرضاة الله. ولزاماً علينا أن نجعل دستورنا في الحياة العمل الصالح المقرون بالعزم الصادق من الذين وصفهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: [خير الناس أنفعهم للناس] ."الشرباصي: 1963".

2- **الزكاة:** وقد اشرنا إليها ضمن الناحية الدينية.

3- **تحريم الربا:** في حجة الوداع وقف رسولنا الكريم على جبل عرفات قائلاً: "ألا وإن ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب لكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون "، والرسول الكريم في هذا الكلام الصادق يردد نصاً قرآنياً هو قوله تعالى:{ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ

الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا... } "البقرة، الآية 275": لكن ما الربا الذي سماه رسول الله ربا الجاهلية باعتباره كان شائعاً فيها؟ لقد فسّره العلماء بأنه الزيادة في الدين في نظير الزيادة في الأجل- وهو ما يسمى في عصرنا الحاضر بالفائدة- وهو ربا النسيئة. والحكمة من هذا هو ايجاد نظام اقتصادي لا يتحكم فيه رأس المال بحيث يكسب صاحب المال من ماله مع عدم التعرض للخسارة وسواء كسب المدين أم خسر، ويترتب على ذلك وجود طائفة تتحكم في الانتاج من غير ان تعمل، ومن غير ان تتعرض لمخاطر العمل ومخاطر الكسب والخسارة ، قال تعالى:{كَي لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ}"الحشر،الآية7" " أبو زهرة: 1963". تحريم الربا قاعدة أساسية للحضارة التي تكفل للعالم سعادته، فالربا في أقل صورة ضرراً إنما هو إشراك رجل لا يعمل في ثمرات عمل غيره بسبب أنه أقرضه مالاً اعانه على ادراك هذه الثمرات، وانه لو لم يفعل لَما استطاع مدينه أن يعمل ويجني هذه الثمرات. كما أن المتعاطين له يتحايلون عن طريقه ليسلبوا ثروات الضعفاء الذين لا يحسنون قياماً على أموالهم، وهو تحايل لا يقل خطراً واثماً عن السرقة "هيكل: 1968". تحريم الربا والنهي عنه تشريع حكيم له أثره البالغ في اقتصاد الأمة ومعاشها: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً} "آل عمران،الآية131" وقوله تعالى:{ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ} "البقرة ، الآية 276" ومن لم ينته عن تعاطي هذا العمل الشرير، فقد انذره الله تعالى بالحرب النفسية والمادية: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ} "البقرة ، الآية 279". إنَّ المجتمع الذي يدين بالإسلام عليه أن يتذكر دائماً قوله تعالى: "الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا مناً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" والى غير ذلك من الآيات التي ورد ذكرها أكثر من سبعين آية تحثُّ على الانفاق وعلى فعل الخير لوجه الله تعالى، لهو المجتمع الفاضل الذي أرسى قواعده الإسلام ، وهو المجتمع الذي تنشده الانسانية "أبو زيد شلبي: 1964".

4- **الميراث:** شرع الإسلام للميراث نظاماً حكيماً يقضي بتقسيم تركة المتوفى بين عدد من أفراد أُسرته، كما حددته الآيات القرآنية ليحول دون تضخم الثروات وتجمعها في أيدي قليلة ، مما يثير حفيظة أبناء الرجل الواحد أو أبناء الأسرة الواحدة. ففي الجاهلية كانت المرأة محرومة من إرث أبيها، حتى نجد في التوراة أنَّ البنت تخرج من ميراث أبيها إذا كان له أولاد من الذكور، ولم تحصل البنت إلّا ما يعطيها الأب في حياته على سبيل الهبة، ولم يكن لأبناء السراري حق في الميراث، وللبنات حق الميراث عند انقطاع نسل الذكور فقط ، ولا يجوز للبنت الوارثة أن تتزوج في سبط آخر حتى لا ينتقل ميراث سبطها إلى سبط آخر، فالنظرة هنا مادية محضة- كعادة اليهود- وليست انسانية من أي جهة "السامرائي: 1978". جاء الإسلام فألغى شرور الجاهلية، وجعل شريعة القرآن في مسألة المرأة تقوم على أساس الواجب الانساني لا على أساس المنفعة. فالمرأة انسان كالرجل لها ما له من حق في الحياة وحق الرعاية في المعيشة والاستقلال بتبعياتها فكل ما هو للرجل فهو للمرأة لأنها انسان فلها- مثلاً- حق الميراث بحكم انسانيتها سواء وجد الذكور معها او لم يوجدوا. ولا حجر عليها كما جاء في التوراة ان تتزوج من اهل دينها وينتقل مالها معها "السامرائي:1978" . أما النص القرآني:{ للرِجال عَلَيْهِنَّ دَرَجة} " البقرة، الآية228" { والرِجالُ قَوّامونَ على النساءِ } "النساء ، الآية 34"ومنه يبدأ الخصوم هجومهم على الإسلام- فان لهذه القواعد أسباباً فطرية أوجبت على الرجل تحمل تبعاتها، مع إعفاء المرأة من متاعبها، ولو كان مرجع القوامة إلى مجرّد المال ، لانتفى وجودها عندما تمتلك المرأة مالاً يغنيها عن نفقة الرجل، ويمكنها من الانفاق عليه "السامرائي: 1978". كما جعل الإسلام كل انسان مسؤولاً عن ذويه وأقاربه الذين لا يستطيعون إعالة أنفسهم، وذلك بالإنفاق عليهم، ولذلك كان لزاماً على المعيل شرعاً أن ينفق على زوجته التي في عصمته، وعلى المطلقة الحامل حتى تضع حملها. كما أنَّ عليه أن ينفق على أبويه وعلى أولاده، وعلى اليتامى والمساكين الذين جعل الله لهم حقاً معلوماً في أموال الأغنياء "ناجي معروف: 1975".

5- **محاربة الاستغلال والاسراف:** تتجلى محاربة الاستغلال، مراقبة عمال الدولة من استغلال نفوذهم ومناصبهم من أجل الإثراء على حساب الناس. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراقب عمّاله مراقبة شديدة، وسار على هديه الخلفاء الراشدون وبخاصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان يحاسب عمّالة حتى لا يستغلوا مناصبهم في الاستكثار من الثروات الشخصية، وله في هذه التصرفات الحكيمة باع طويل "ابن عبد ربه: 1965; ابو زيد شلبي: 1964". أضف إلى ذلك أنَّ الإسلام جاء بمبادئ اقتصادية عامة لها أثرها في الاقتصاد كقوله تعالى: { ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلولَةً إلى عُنقِكَ ولا تَبْسِطْها كُلَّ البَسْط فَتَقْعُدَ ملوماً مَحْسورا}"الإسراء ، الآية 29" وقوله تعالى: { ... وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } "الأعراف ، الآية 31" وفي الحديث الشريف [القصد القصد تبلغوا]

"البخاري ، 1965"أي عليكم بالقصد من الأمور، إلى غير ذلك من الأقوال التي تحثُّ على الاعتدال، كما هو شأن الإسلام في كل تشريعاته.

ولكن في مقابل ذلك وجدت ظاهرة بذل الأموال في سبيل الله من أجل نصرة الإسلام، ومعروف لدينا أنَّ العرب لم يكونوا جميعاً فقراء في باديتهم، بل كان فيهم الأغنياء ولا سيما التجار منهم أمثال : أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان وأبو سفيان بن حرب، وسعد بن ابي وقّاص وعبدالرحمن بن أبي عوف وخباب بن الأرت رضي الله عنهم ، وغيرهم من المخضرمين – أي الذين عاصروا الجاهلية والإسلام- وقد جمعوا ثروتهم من التجارة وقليلاً من الزراعة والصناعة. وكتب التاريخ والسِيَر تخبرنا كيف بذل هؤلاء وغيرهم معظم اموالهم في سبيل الله من أجل نشر الدعوة الإسلامية، كما غلب عليهم التقشف والزهد في الدنيا "محمد كرد علي: 1936".

نخلص من هذا إلى أنَّ الإسلام كان ذا موقف اقتصادي يهدف إلى تحقيق رفاهية بني الانسان، كما وضع أُسساً وتشريعات ثابتة وحكيمة عادلة كل العدل في – الانتاج والتوزيع، وهذه أمور تتعلق بموارد بيت المال ومصروفاته، وهي خارج نطاق البحث.

المبحث الرابع : أثر الإسلام في الفكر العربي من الناحية الأدبية والعلمية:

لا ريب أنَّ أول آيات القرآن الكريم كانت تحثّ على التعلم: " {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } " العلق ، الآيات 1-5"

واستمر الإسلام يدعو إلى العلم في آيات قرآنية كثيرة منها قوله تعالى : {الرحمن، علم القرآن، خلق الانسان، علمه البيان}"الرحمن،الآيات1-4" {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } "طه ، الآية 114" ، والى غير ذلك من الآيات ، ويُمجّد الإسلام العلماء، ويفرق في الحكم بينهم وبين العامة فيقول تعالى: {هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ... }"الزمر ، الآية9" كما أنَّ المرء كلما ازداد علماً ازداد قرباً إلى الله وخشية له: {إنّما يَخْشى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العلماء} "فاطر ، الآية 28". والسُنّة النبوية احتوت على أحاديث كثيرة تُقَيّمْ العلماء وتُثمّن مواقفهم وتحثّ على طلب العلم: [العلماء ورثة الانبياء] ، [يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء] ، [اقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد] "الخطيب البغدادي: 2001 ;ناجي معروف: 1975".

كما أنَّ نشر الدين الجديد يحتاج إلى قُرّاء وكُتّاب، فقد كانت الآيات تُكتب ويتلوها مَن يعرف القراءة على من لا يعرف ، وقد شجع رسول الله عليه الصلاة والسلام عملية تعليم القراءة والكتابة، كما هو معروف من حادثة أسرى معركة بدر "محمد كرد علي :١٩٣٤ ; الحلبي: 1964" . بَلْ حَثَّ رسول الله أصحابه على أنْ يتعلموا اللغات الأجنبية ، كالفارسية والعبرية والقبطية والرومية، إذْ كُلّفَ زيد بن ثابت كاتب الوحي في السنة الرابعة من الهجرة أنْ يتعلّم لُغة اليهود، حتى ذهبت بعض الروايات إلى المبالغة ، إذْ أفادتْ بأنّه كان لعبد الله بن الزبير مائة غُلام يتكلم كل واحد منهم بلغة غير لغة الآخر وكان يُكلّم كلّ واحد منهم بلغته "محمد كرد علي: ١٩٣٤; ابو زيد شلبي: 1964".

كان العربُ أفصحَ الناس لساناً، وأكثرهم بياناً، وكانوا جهابذة البلاغة والفصاحة ، فلما نزل عليهم القرآن الكريم بَهَرَهُم بألفاظه وبلاغته وفصاحته، واستثار إعجابهم ، فسمع العرب القرآن وحفظوه، وأدركوا أهدافه ومراميه، فاندفعوا إلى الاستفادة من اسلوبه، وشاعت الفاظه وطرائفه في قبائلهم ومنتدياتهم، وظهر أثره في خطبهم ورسائلهم، وانصرفوا عن الافتخار بالأنساب والغزل بالنساء ووصف الجمل والصحراء الى التحريض إلى الجهاد ونشر الدعوة وهداية الناس إلى الإسلام "أبو زيد شلبي: 1964". ومما أثَّرَ به الإسلام أيضاً في هذا المجال، أنَّ القرآن الكريم قَصَّ على العرب أحوال الأمم الأخرى وتاريخها بإسهاب ، حسبما يدعوا إليه موقف الموعظة. فقص عليهم قصص أنبياء الله، وشيئاً من أخبار أممهم، في اسلوب جذاب دفع النفوس إلى الاستزادة، والتعرّف ما عند الأمم الأخرى – كاليهود والنصارى- فكان في ذلك نوع من الثقافة، افاد المسلمين ووسّع مداركهم "أحمد أمين: 1955"، وخاطب القرآن الكريم العقل والقلب ودفع بهما إلى التأمّل في كل ما خلق الله ، فإن العقل الراجح والقلب المتفتح إذا أمعن النظر في آيات الله كان أقرب إلى الإيمان وأدنى إلى التقوى: {لَخَلْق السماوات والأرض أكبر مِنْ خَلْق الناسِ ولكنَّ أكْثرَ الناسِ لا يعلمون} "غافر ، الآية57".

ويخاطب الإسلام العقل ويحضّه على التفكير في خلق الكون والوصول جهد الامكان إلى شواطئ المعرفة ومرسى العلم، قال تعالى : {إنَّ في خَلْقِ السماواتِ والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها مِنْ كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لأياتٍ لقوم يعقلون} "البقرة: الآية164". كتاب الله يوجه العقل الى التفكير في هذه الآيات الباهرات التي تلفت النظر وتنبه العقل وتمس شغاف القلب. واذا كانت الحضارة بنت العلم، والعلم هدف وضالّة المؤمن يستنبطها ممن آيات القرآن وتعاليم الرسول الكريم، فليس ثَمّة شك في أنَّ العلم يدفع إلى الإبداع والتأمل والتفكير، وكل هذه الأمور تنبت الحضارة وتنشئ المعرفة "شلبي: 1964 ; الشكعة: لا .ت".

وبذلك ألغى الإسلام سيطرة الأحبار والرهبان والكهنة التي كانت مستحوذة على عقول الناس: {فذكّر إنَّما أنتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِم بمُسيطر} "الغاشية: الآية22"، وجعل المسلمون السيطرة للعقل في كل امورهم حتى العلوم الدينية جعلوا لها قواعد خاصة تستند الى العقل اكثر من استنادها الى النقل والرواية. وحاولوا التوفيق بين العقل والدين، فما وافق العقل أخذوه، وما خالف العقل تركوه، واتخذوا من القرآن أساساً يستندون إليه في ذلك، فما وافق القرآن عملوا به، وما خالف القرآن أعرضوا عنه. وقد امتدح القرآن التفكير في الأمور، {أفلا تتفكرون} ، {ولعلّهم يتفكرون} ، وشدد الإسلام على أولئك الذين يهملون استخدام العقل" ناجي معروف: 1975" {ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا ونداءً صم بكم عمي فهم لا يعقلون} "البقرة: الآية171"، جمع الإسلام شمل العرب بعد تفرقهم وهذب نفوسهم، وثقفهم ثقافة عالية. ولا شك أنَّ هذه التعاليم رفعت المستوى العقلي للعرب إلى درجة كبيرة، رفعتهم من مستوى عبادة الأصنام والأوثان وما يتعلق بذلك من انحطاط في النظر وتدهور في الفكر، إلى عبادة الّه واحد لا مادة له واسع السلطان، واسع العلم، اله العالمين ومدبّر الكون. وأفهمهم الإسلام أنّ دينهم خير الأديان وأنَّ العالم من حولهم في ظلال، وأنَّ نبيهم هادئ الناس جميعاً، وأنهم ورثة في هداية العالم، فكان ذلك من البواعث لحركة الفتوحات يدعون الناس إلى دينهم ويبشرون به "أحمد أمين: 1955".

فالإسلام جعل من العرب خاصية في أخلاقها دفعها إلى العمل الصالح، ووحّد شملهم بعد تفرّق، استهواهم القرآن فآمنوا به، وما هي إلّا سنوات قليلة حتى هذّبت مدرسة الإسلام نفوسهم، وانشأت منهم رجالاً أصبحوا في عقلهم وعدلهم محل الإعجاب والتقدير "محمد كرد علي: ١٩٣٤". وكان لعقيدة اليوم الآخر ودار الجزاء والجنة والنار أثر عظيم في اندفاع المسلمين للتضحية بنفوسهم من أجل نشر الدعوة الإسلامية: {إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله، فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم} "التوبة: 111".

خامساً : أثر الإسلام في الفكر العربي من الناحية السياسية:

جاء الإسلام وكانت أمة العرب متفرقة، قسم من أجزائها تحت سيطرة الأجنبي كاليمن ، حيث كانت تحت السيطرة الفارسية، والقسم الأكبر منها على شكل قبائل متفرقة في البادية تتنازعها الأحقاد والحروب القبلية، وكانت مكة بشيء من التنظيم الاداري في أعمالها، حتى كان يطلق عليها حكومة قريش" معروف: 1975". ولما جاء الإسلام جمع قبائل العرب تحت لوائه، والف بين قلوبهم، وقضى على العصبية القبلية، فخضعوا لحكم الرسول صلى الله عليه وسلم وأوامر القرآن بعد أن كانوا يدينون لرؤساء متفرقين "لوبون: 1956;الخربوطلي: 1963". وقد تحمّل الرسول الكريم وصحبه المشقة الكبيرة في تحقيق هذه الظاهرة، وقد وضع رسول الله اللبنة الأولى لهذا النظام السياسي بعد هجرته إلى يثرب، حيث أصدر الوثيقة التي نظّمت العلاقات بين المجتمع المسلم الجديد نفسه، وبينه وبين العناصر الأخرى التي وجدت في المدينة وبخاصة اليهود "المقدسي :1899; حميد الله: 1969"ابن كثير: 1932; ابن هشام: 1936 " .

إنَّ اصدار هذه الوثيقة، أشعر العرب لأول مرّة في تاريخهم انّهم تحت ظلّ حكومة واحدة، لها دستور واحد يحتكمون إليه جميعاً، ولها رئيس مطاع من الجميع يحبهم ويحبونه " شلبي: 1964"، كما أنَّ اصدارها يُمثّل تطوراً كبيراً في مفاهيم السياسة، فهذه جماعة تقوم لأول مرّة في شبه جزيرة العرب على نظام غير النظام القبلي، حيث تآخى المهاجرون مع الأنصار، ثم ترابطت هذه الجماعات المسلمة مع اليهود الذين يشاركونهم الحياة في المدينة ، برباط القانون الذي بموجبه ترجع الأمور إلى الدولة، ومن خلال تغيير شامل وتحوّل سريع طوى الدستور صفحة

اجتماعية طابعها القبيلة ، وفتح صفحة جديدة أكثر إيجابية وأقرب إلى الترابط والتكامل والوحدة الفكرية "الجندي: 1968".

في هذه الوثيقة مع الاجراءات الثلاثة المتمثلة في بناء المسجد و المؤاخاة و الجيش" وضع القرآن والرسول الكريم القواعد الأولى لدولة الإسلام في المدينة، وأخذت التشريعات المنبثقة عن هذين المصدرين تنمو وتتسع يوماً بعد يوم "عماد الدين خليل: 1978"، ثم وضع المسلمون أُسس حكمهم بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام بقيام الخلافة الراشدة ومن ثَم قيام نظام التوريث، هذه الأنظمة التي كانت تتلائم وتطورات العصر، ووضع أسس الحكم المناسبة لكل عصر. لقد استكملت دولة الرسول كل مستلزمات البناء القانوني للدولة الذي يقوم على أركان ثلاثة "الامة والسيادة والإقليم"، وإنَّ فكرة هذا البناء لم تقتصر على أمة معينة أو إقليم جغرافي معين أو سيادة على قبيلة أو مجموعة قبائل، بل هي دولة فكرة، والفكرة تجد وطنها في كل مكان يوجد فيه عقل انسان" عثمان: 1968".

إنَّ دولة الإسلام هي دولة العقيدة التي قامت منذ البدء على أنَّ السلطة الحاكمة العليا هي الله، كما أنّها لا تميل إلى فرداً أو جماعة ولا تنحاز لحاكم او محكوم" خليل: 1978" ، قال تعالى: {يا أيها الذين امنو أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا}"النساء: الآية59". أصبحت بلاد العرب بعد انتشار الإسلام تجمعها عقيدة واحدة، كما ظهر بين أهلها شعور بالوحدة والأخوة، مما ساعد على قيام الدولة العربية الإسلامية على أساس الوحدة الدينية والسياسية " سرور: 1956". واصبح من أقدس اهداف هذه الدولة تبليغ الدعوة الإسلامية إلى العالم أجمع، تلك الدعوة القائمة على أساس توحيد الله، وعلى أساس الحكم بالعدل بين الناس" أرنولد: 1947; الخربوطلي: 1963" إنَّ الناظر لحال العرب قبل الإسلام، ولحالهم في ظلِّهِ موازناً بين الحالتين، يُدرك بسهولة أنَّ الدين الإسلامي هو الشيء الجديد الذي حلَّ بواديهم، وأنّه هو الذي هذّب نفوسهم وقوّم أخلاقهم ووحّد كلمتهم وأصلح مجتمعهم وأعلى شأنهم، كما أصبحوا بهذا الدين أمّة متعلمة بعد جهالة، وامّة رشيدة بعد غواية" شلبي: 1964". ولكن هذا التحول في عقلية العرب ومبادئهم لم يتم بسهولة، ولا كان من نتاج عمل يوم وليلة، بل لاقى الرسول الكريم واصحابه صعوبات كبرى في نقل العرب من عقليتهم الجاهلية إلى عقليتهم الإسلامية، بل احتمل المسلمون الأوائل من العذاب الشيء الكثير، فقد تحملوا القتل والتشريد، والتعذيب، وغير ذلك مما هو موضح في كتب السير"أحمد أمين: 1955". ولكن إلى أيّ حد تأثّر العرب بتعاليم الإسلام؟ وهل ماتت تعاليم ونزعات الجاهلية بمجرد دخول العرب في الإسلام؟ يبدو لنا من تتبع الأخبار في كتب التاريخ أنَّ هناك ظاهرتين: **الاولى:** إنَّ الإسلام هذّب كثيراً من سلوكيات العرب الذين دخلوا فيه تهذيباً جذرياً جعلهم أُناساً لا علاقة لواقعهم الجديد بما كانوا عليه في الجاهلية، أناساً يمتازون بالورع والزهد والتواضع والالتزام التام بأمور الدين، وحياة لا تستطيع أن ترى فيها مأخذاً جاهلياً ينافي مبادئ الإسلام، كما نرى في سيرة السابقين الاولين من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، وفي طليعتهم الخلفاء الراشدون وبقية العشرة المبشرة بالجنة، واهل بيت الرسول وغيرهم، إذْ كانوا في سيرتهم وزهدهم أقرب إلى الملائكة -إن جاز التعبير- منهم إلى البشر، فتجد في أقوالهم وأفعالهم أثر الإسلام واضحاً، حتى كأنهم خلقوا في الإسلام خلقاً جديداً "أحمد أمين: 1955". **الثانية:** على الرغم من دعوات الإسلام الصريحة لنبذ قيم الجاهلية ولا سيما التعصب للقبلية {إنَّ أكْرَمَكُم عند الله أتْقاكُمْ} "الحجرات ، الآية١٣" ، {إنَما المُؤمِنون إخْوَةٌ} "الحجرات ، الآية١٠"، لم تمت نزعة العصبية بصورة نهائية، وكانت تظهر على السطح كلما وجد من يهيجها، كما في غزوة بني المصطلق بين المهاجرين والانصار"ابن هشام: 1936". واضافة إلى ذلك حروب الردة التي كان من أسبابها اعتقاد كثير من قبائل العرب بأنَّ الاستمرار في دفع الزكاة لخلفية رسول الله يُعَدُّ ضريبة عليهم ومذلّة لهم، ونظروا آليها نظرتهم إلى قبيلة تتسلط على أخرى. فانتهزوا موت رسول الله وعبّروا عن شعورهم الجاهلي برفض دفعها للخليفة أبي بكر الصديق. كما أنَّ سكان البادية من الأعراب كانت معرفتهم بالإسلام سطحية وكانوا يزاولون الكثير من شرور وآثام الجاهلية في عصرهم الإسلامي، وبهذا وصفهم القرآن: {الأعرابُ أَشدُّ كفراً ونِفاقاً وأجْدَرُ ألّا يعلموا حدودَ ما أنْزلَ الله على رَسولهَ}"التوبة ، الآية٩٧"، إذن كان في العصر الإسلامي الأول نزاعات إسلامية ونزاعات جاهلية وكأنهما تسيران جنباً إلى جنب، وكلّما تقدّم الزمن شقّت هاتان النزعتان طريقهما في المجتمع الإسلامي وبخاصة في مجال الحياة السياسية والفكرية "أحمد أمين: 1955".

الخاتمة:

توصّلَ البحث وبكلِّ قناعة ، أنّ بالإسلام ترتقي الأمم ، وكان القرآن الكريم بما يحويه من مضامين بمختلف مجالات الحياة قد نقل الانسان من الضلال إلى الهداية ، ومن الظلام إلى النور ، وكان العرب حملة هذا النور الهادي ، وعلى رأسهم خاتم النبيين والمرسلين نبينا وقدوتنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وصحبه الميامين الذين حملوا رسالة السماء بكلِّ أمانة إلى مشارق الأرض ومغاربها ، وأثّروا كثيراً في البلاد التي فتحوها ،فامتزجت أفكارهم بثقافات الأمم المفتوحة وأسسوا حضارة الإسلام التي ازدهرت بشتى الميادين، ونحن المسلمون بمختلف ألواننا وألسنتنا ،أحفاد أولئك الرجال الأفذاذ ، علينا مسؤولية دعوة البشرية إلى دين الإسلام والعمل بمنهجه ، لإنقاذ الكفار من مصير محتوم قال تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } "آل عمران ، الآية 85".

قائمة المصادر والمراجع:

.

*** القرآن الكريم**

1. أحمد أمين: (1955) ، فجر الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية فجر الإسلام ص74-75 -76،-81-82،142،143.
2. البخاري ، محمد بن اسماعيل:(1965) صحيح البخاري ، "دار ابن كثير دمشق- بيروت " رقم الحديث 6463 .
3. الأبشيهي ،بهاء الدين محمد : (1385هـ) المستطرف في كل فن مستظرف، ج2"القاهرة: "، ص56.
4. توماس ، أرنولد: (1947) الدعوة الى الإسلام، ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرين "القاهرة: "، ص 25-26.
5. الجندي ، أنور: (1968) الإسلام وحركة التاريخ، "القاهرة: "، ص33.
6. الحلبي ، برهان الدين: (1964) السيرة الحلبية، ج2، "القاهرة: 1964"، ص451.
7. حميد الله ،محمد: (١٩٦٩) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي. الخلافة الراشدة "بيروت" ص ٤١ وبعدها .
8. الخربوطلي ،علي حسني: (1963)، الدولة العربية الإسلامية "القاهرة" ص ٣٩،٤٥.
9. الخربوطلي ،علي حسني: (١٩٥٩) محمد والقومية العربية "القاهرة" ص٥٠-51.
10. الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي: (٢٠٠١) تاريخ بغداد ،تح: بشار عواد معروف "دار الغرب الإسلامي ، بيروت" ج١١ ص١٧٨،ج١٢ ص١١٤.
11. خليل ،عماد الدين: (١٩٧٨)، دراسة في السيرة "بيروت: "، ص149 وبعدها، ص163 وبعدها.
12. ابو زهرة ، محمد : (١٩٦٣) الربا ، مجلة العربي، العدد 59"الكويت"، ص 20 وبعدها.
13. السامرائي ،خليل ابراهيم : (١٩٧٨)، النظرة الى العمل في المجتمع الإسلامي ، مجلة زانكو، ايلول "جامعة السليمانية "،ص 106 وبعدها.
14. السامرائي ، خليل ابراهيم : (١٩٧٥) مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي ، مجلة العربي ، "جامعة الكويت ، العدد ٢٠٤ "ص١٨،١٦-19.
15. سرور ، ج،)١٩٥٦) قيام الدولة العربية الإسلامية "القاهرة "ص١٤٨ .
16. الشرباصي ، أحمد : (١٩٦٣) : "الخدمات الاجتماعية عن طريق الدين" مجلة الأزهر ، ج4، "نوفمبر 1963"، ص443.
17. الشكعة ، مصطفى:(لا. ت) معالم الحضارة الإسلامية ، ص٢٧-٣١،28 ، ١٤٣-144.
18. شلبي، أحمد : (١٩٦٤) تاريخ الحضارة الإسلامية "دار الفكر الإسلامي-مصر" ص١٤-٢٩،15-30، ٣٨، ٣٩ ،٤٣ ،٤٧-٤٨ -٤٩ ، ٥٠-٥١ ،٥٥ -٥٦ ، ٥٧، ٦٠ .
19. ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد : (١٩٦٥) العقد الفريد ، تح: أحمد امين وآخرون "مطبعة لجنة التأليف والترجمة "ج١ ، ص ٥٢-٥٧.

20. عثمان ، فتحي : (١٩٦٨) دولة الفكر" ،الكويت "ص١٨ –٢٢ .
21. الغزالي ، ابو حامد : (١٩٣٩) احياء علوم الدين "القاهرة" ج١ ص ٦٤ ،٢٤٦ وما بعدها .
22. ابن كثير ، عماد الدين : (١٩٣٢) البداية والنهاية ،"القاهرة" ج٣ ،ص ٢٢٤.
23. الكلبي ، هشام بن محمد : (١٩١٤) الأصنام ، تح: أحمد زكي باشا "القاهرة" ص ٥٣.
24. لوبون ،غوستاف: (١٩٥٦) حضارة العرب ، ترجمة: عادل زعيتر ، القاهرة" ص ٥٩.
25. محمد كرد علي: (١٩٣٦) الإسلام والحضارة العربي"القاهرة"١٩٣٤"،ج١ ،ص١٤٣، ص١٥٨–١٦٨، ١٧٠.
26. معروف ، ناجي: (١٩٧٥) أصالة الحضارة العربية ، ص ١٢٥–١٢٦، ١٢٨ وبعدها ، ١٧٧ ،٢٠٨، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٣٠١ –٣٠٨.
27. المقدسي ، مطهر بن طاهر: (١٨٩٩) البدء والتاريخ ، تحقيق: هوار "باريس" ، ص٤ ، ١٥٣.
28. ابن منظور ، جمال الدين محمد: (لا. ت) لسان العرب ، "طبعة بولاق– القاهرة"،ج١٥ ص٣٤٣.
29. ابن هشام ،عبد الملك : (١٩٣٦) السيرة النبوية "القاهرة" ج١، ص٢٤٤.
30. هويدي ، فهمي : (١٩٧٩) الساكت عن الحج والساكت عن الحق "مجلة العربي، العدد251 الكويت"، ص37 وبعدها.
31. هيكل ، محمد حسين : (١٩٦٨) حياة مَحَمَّد ، ص ٥٣١–٥٣٣ ، ٥٣٥ وبعدها ، ٥٤٠–٥٤١.